

حركية المصطلح الصوتي وإشكالية الترجمة

The dynamics of phonemic term and the problem of translation

نورالدين دريم^{*1}¹ جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (البلد)، n.drim@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/16 تاريخ القبول: 2022/05/02 تاريخ النشر: 2023/05/04

الملخص:

إنّ الهدف من ترجمة المصطلحات الصوتية، هو نقل المفاهيم والمعارف من لسان النشأة إلى لسان المستقبل، ولتحقيق ذلك لا بدّ أن يمتلك المترجم مهارات لسانية وأخرى معرفية تمكّنه من ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله، ولكنّ اختلاف المهارات وتعدّد السياقات أدّى إلى اختلاف الترجمات، فظهرت ترجمات متنوعة وعديدة تخصّ مصطلحا صوتيا واحدا.

أسعى من خلال هذه الدراسة البحث في إشكالية تعدّد المصطلح الصوتي المترجم، من خلال رصد جملة من المصطلحات الصوتية، وتحديد أسباب اختلاف ترجماتها واقتراح سبل معالجتها والخروج بمصطلح صوتي موحد إن أمكن، يحلّ من قضية تعددها.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، المصطلح الصوتي، مهارات لسانية، الدراسة.

Abstract:

The goal of translating phonetic terms is to convey the transfer of concepts and knowledge from the language of origin to the language of acceptance, and to achieve this, the translator must possess linguistic and other cognitive skills that enable him to adjust the concept of the term according to the contexts of its use, but the difference in skills and the multiplicity of contexts led to the difference in translations, so it appeared Various and many translations pertaining to one phonemic term.

Through this study, I seek to investigate the problem of the multiplicity of translated phonetic terms, by monitoring a number of phonetic terms, identifying the reasons for their different translations, suggesting ways to address them, and coming up with a unified phonetic term, if possible, that limits the issue of its multiplicity.

Keywords: translation, phonemic idiom, linguistic skills, study.

* دريم نورالدين.

1. مقدمة :

تعدّ حركية المصطلح في الصوتيات أمراً أساسياً في نقل المفاهيم والمعارف من لسان النشأة إلى لسان التقبّل، وتتطلب عملية النقل مهارات لسانية وأخرى معرفية تساعد المترجم على ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله، وقد أدّى اختلاف المهارات وتعدّد السياقات إلى اختلاف عملية الترجمة، فنجد ترجمات متنوعة وعديدة تخصّ مصطلحا صوتيا واحدا في لسان النشأة، وهو أمر يستدعي معالجة أسباب اختلاف الترجمات وتنوّعها بالنسبة إلى المصطلح الصوتي الواحد، ممّا يضطر الدارس إلى البحث في سبل معالجة الإشكاليات المتصلة بتنوع الترجمات واختلافها (الميساوي، 2013، صفحة 91).

تحاول هذه الورقة البحث في إشكالية تعدّد المصطلح الصوتي المترجم، من خلال رصد جملة من المصطلحات الصوتية ومكاشفة أسباب اختلاف ترجماتها واقتراح سبل معالجتها والخروج بمصطلح صوتي موحد.

إنّ أبرز مشكلة يعاني منها المشتغلون بالبحث اللساني، هي حاجة هذا الحقل المعرفي إلى ضبط مصطلحاته وتحديد مفهوماتها، وقد صاحب هذا البحث (اللساني) فوضى مصطلحية في استخدام المصطلح داخل الحقل اللساني بمختلف فروع، ويرجع ذلك إلى التفرّد والاجتهاد الشخصي للباحثين في هذا الشأن حين صك المصطلح أو صياغته، فاستخدموا مصطلحات متنوعة لأكثر من مفهوم واحد، و المجال الصوتي ليس بمنأى عن ذلك، فقد أصاب مصطلحاته ما أصاب المصطلحات اللسانية (التعدد والاضطراب في بعض الأحيان).

والمصطلح الصوتي في العربية على نوعين: أصيل أصالة العربية، ووافد عليها، وإنّ التعدّد في الأول أقل حدة منه في الثاني، كونه ضاربا في أعماق التفكير الصوتي العربي، وإنّ كان الثاني (الوافد) قد اكتسح "مصطلح العلوم المادية كلّها أو كاد، وغلب على مصطلح العلوم الإنسانية كلّها أو كاد" (البوشخي، 2009، صفحة 230)، وهو حين يفد على العربية قد "لا يكون مستقيما، فيجب عند ثبوت الحاجة إليه أن يخضع إلى عدّة عمليات تمسّ لفظه ومفهومه معا، قبل أن يصادق عليه للتدوال" (البوشخي، 2009، صفحة 230)، حتّى ينسجم مع طبيعة العربيّة وسننها لفظا ومفهوما.

لقد كثرت الدعوات في السنوات الأخيرة، إلى قضية توحيد المصطلح المترجم ولكن تبقى هذه الدعوات حبيسة توصيات المؤتمرات والندوات العلمية. فهل هناك سبيل لتوحيد المصطلح الصوتي المترجم؟

وما أسباب اختلاف ترجماته؟ ذاك ما نحاول الإجابة عنه في هذه الدراسة، وفق منهج وصفي يقوم على إجراء التحليل لمختلف المصطلحات الصوتية التي تمّ رصدها.

2. أسباب تعدّد المصطلح المترجم:

- يكاد يجمع المشتغلون في هذا الحقل على جملة من الأسباب التي أدّت إلى تعدد المصطلحات العربيّة التي تعبّر عن المفهوم الواحد، ومن أبرزها (القاسمي، 2008، صفحة 233):
- تعدّد المؤسسات التي تضطلع بوضع المصطلحات العربيّة، كالجوامع اللغوية والعلمية، والجامعات ولجان الترجمة والتعريب في وزارات التربية ودور نشر المعاجم وغيرها.
- تباين في لغة المصدر : فعلى حين ينطلق وضع المصطلحات العربيّة في دول المشرق العربيّ من اللغة الانجليزية، تُتخذ الفرنسية في دول المغرب العربي منطلقاً لوضع المصطلحات العربية.
- ثراء العربيّة بالمترادفات وأشباه المترادفات، فاللفظ الأجنبي الواحد قد يترجم إلى العربيّة بألفاظ متعددة ذات مدلولات متقاربة.

- ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر، فتنتقل تلك الازدواجية إلى العربيّة عندما يترجم مصطلحان مترادفان يستعملان للدلالة على مفهوم واحد بلفظين عربيّين مختلفين.
- ## 3. الدراسة التطبيقية : استثمار السبل السابقة لاقتراح مصطلح صوتي موحد.

منهجي في الدراسة هو عرض مجموعة من المفاهيم الصوتية، والتي تعدّدت المصطلحات الصوتية المترجمة التي عبّرت عنها، ثمّ محاولة وضع مصطلح صوتي موحد لكل مفهوم، مع تبرير الاختيار في كل موضع، بدءاً بذكر المصطلح الصوتي الأجنبي باللغتين الفرنسية والانجليزية، ومقابلاته العربيّة.

1.3. مصطلح Phonologie/phonology :

هو أحد فروع اللسانيات، يبحث في الأصوات اللغوية من حيث القوانين التي تعمل بموجبها، والدور الذي تقوم به في عمليّة التواصل اللغوي، والفروقات الوظيفية بينها (بركة، 1992، صفحة 176).

ترجم هذا المصطلح إلى العربيّة بعدّة مقابلات، وهي: صوتية (بشر، 1970، صفحة 35)، علم وظائف الأصوات، والتصويّية، صوّاتة (الفهري، 2009، صفحة 249)، وعلم الأصوات اللغوية الوظيفي (السعران، 1970، صفحة 161)، وعلم الأصوات الخاص وعلم الأصوات التشكيلي (نهر، 2009، صفحة 157)، وعلم الأصوات الكلامية (ظليمات، 2007، صفحة 149)، وعلم الأصوات

التنظيمي (نهر، 2009، صفحة 157) وعلم التشكيل الصوتي (حسان، 1986، صفحة 139)، والصوتيات الوظيفية (حركات، 1998، صفحة 10). وعلم الأصوات (باي، 1998، صفحة 43) يجعل من مصطلح phonetics مرادفا لمصطلح Phonologie (وعلم الصوتيات (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 2001، صفحة 34) تبدو هذه الترجمة بعيدة نوعا ما عن باقي الترجمات؛ لأنها قد تلتبس بترجمة مصطلح phonetics - وسيأتي ذكر مقابلات هذا المصطلح بالعربية -، ويضاف إلى ذلك أنها لا تنقل المفهوم الكامل للمصطلح الأجنبي بالمعنى الدقيق له).

يمكن أن نرجع هذا التعدد المصطلحي إلى:

- دلالة المصطلح أو مفهومه في اللغة المترجم منها، فدي سوسير يرى بأن مجاله دراسة العملية الميكانيكية للنطق والتي تظلّ على حالة واحدة لا يشوبها التغيّر، فهو على هذا النحو يعدّ علما مساعدا لعلم اللغة في نظره (سوسير، 2008، صفحة 55)، وأما مدرسة براغ فترى أنّه فرع من فروع علم اللغة يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية (عمر، 2006، صفحة 66)، ومن اللغويين من ربطه بالدراسة التاريخية للأصوات؛ أي " دراسة التحولات والتغيرات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها " (باي، 1998، صفحة 46).

- تداخل أبحاث مصطلح " Phonologie " مع مصطلح " phonetics "؛ ممّا جعل اللغويين - في اللغة المترجم منها - يرفضون الفصل بين ما اصطلح عليه "phonetics" وبين ما اصطلح عليه " Phonologie"، وجعلهما مترادفين (باي، 1998، صفحة 46).

- تعدد مناهل المصطلح المترجم، فالمصطلح الأجنبي قد ينقل إمّا من الفرنسية إلى العربية، وإمّا من الإنجليزية إلى العربية، فتتنوّع حينئذ الترجمات، وتختلف الأوضاع العربية له.

إنّ الملاحظ على هذه المصطلحات أنّها وضعت عن طريق ترجمة المصطلح الأجنبي، وهي مع تعدّدها تحيل إلى مفهوم واحد في المجال الصوتي، هو دراسة الأصوات اللغوية من خلال وظيفتها في النسق. كما يلاحظ على بعضها طول الصياغة، وإذا ما عمدنا إلى توحيد هذا المصطلح، فالأنسب أن يقابل المصطلح الأجنبي، مصطلح " الصوتيات الوظيفية"، وذلك للاعتبارات الآتية:

- قصر اللفظ، وهو من قبيل المركب الوصفي، وهو جار وفق سنن العربية.

- اللاحقة " ات " التي تضمّنّها المصطلح، درج العلماء على إضافتها إلى الموضوعات الخاصة، وهذا العلم موضوعه خاص بوظائف الأصوات اللغوية، يقول عبد الرحمان الحاج صالح " أمّا العلوم فإنّ العلماء تعودوا

أن يضيفوا لفظة علم إلى الموضوع الخاص واختصروا ذلك بأن استعملوا ياء النسب وصيغة الجمع المؤنث السالم مثل علم الطبيعة = الطبيعيات/ علم الرياضة = الرياضيات " (صالح، 1986، صفحة 69)، والمصطلح المقترح من هذا القبيل. واللاحقة "ات" فيه تغني عن ذكر كلمة علم التي وردت في المصطلحات السابقة.

- وضوح دلالاته، وسهولة نطقه، مما يجعله مستساغاً في الأسماع.
- الوصف الذي يلحق المصطلح، يميّزه عن باقي فروع الصوتيات الأخرى (السمعي، النطقي، الفيزيائي...).

2.3. مصطلح phonétiques /phonetices :

وهو " علم يدرس أصوات اللغة في معزل عن السياق، ويهتم بالشقّ المادي لأصوات اللغة البشرية " (التعريب، 2002، صفحة 112).

لم يكن هذا المصطلح بمنأى عن التعدد المصطلحي في العربية، فقد وضعت له مقابلات عديدة ومتنوعة منها ما وافق مفهومه، ومنها من انحرف عنه، ومنها:

صوتيات (الفهري، 2009، صفحة 247)، (وأودّ في هذا المقام أن أشير إلى الخطأ الذي وقع في هذا المعجم، فقد وضع مصطلح صوتيات مقابلاً للمصطلح الأجنبي : phonématique phonemics/ والصواب أن يقابله : أصواتي أو صوتي كما ورد في المعجم نفسه)، وأصواتية (الفهري، 2009، صفحة 248)، وعلم الأصوات (العبيدي، 2002، صفحة 75)، وعلم الأصوات العام (ظليمات، 2007، صفحة 138)، وعلم الأصوات اللغوية (السعران، 1970، صفحة 104)، علم الصوت (وافي، 2010، صفحة 7).

يرجع السبب في تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي - في نظري - إلى:

- اختلاف زوايا نظر اللغويين لهذا المصطلح (phonétiques)، في اللغة المترجم منها، فدي سوسير يرى بأنّ علم الأصوات علم تاريخي، يقوم بدراسة وتحليل عناصر الصوت وتحولاته، وهو في هذا المنحى علم يتحرك داخل الزمن، كما أنّه يشكّل - في نظره - أحد الأجزاء الأساسية من علم اللسان (علم اللغة) (سوسير، 2008، صفحة 55)، وأمّا تروباتسكوي وجاكبسون فقد أخرجاه من علم اللغة، واعتبراها علماً خالصاً من علوم الطبيعة غايته تقديم يد المساعدة لعلم اللغة (عمر، 2006، صفحة 66)، وعرف هذا العلم عند الأمريكيين والإنجليز - من علماء اللغة - بأنّه " العلم الذي يدرس ويحلّل ويصنّف

الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي، وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها " (باي، 1998، صفحة 46)، فهو بهذا المعنى إذا يعدّ فرعاً من فروع علم اللغة الوصفي.

- إنّ التنوّع في زوايا النظر من لدن اللغويين للمصطلح المراد ترجمته، يولّد اضطراباً في مفهومه، حتّى يصير "عائفاً معوّقاً لطرائق الترجمة بعامّة، والترجمة اللسانية بخاصّة، ممّا يعطل آليات الإبداع والمساهمة في إنتاج الخطاب العلمي في حقل من حقول المعرفة الإنسانية" (حساني، 2002، صفحة 84)؛ وهذا الاضطراب هو ما وقف سدّاً منيعاً أمام اللغويين العرب حين نقلوا مصطلح " phonétiques " إلى العربيّة فتعددت مقابلاته وتنوّعت من حيث الدلالة.

- وضع مصطلح (phonétiques) في العربيّة - كما تقدّم - عن طريق الترجمة، فتعددت المصطلحات العربيّة الدالة عليه في هذا الحقل المعرفي؛ لذلك أقترح أن يكون مصطلح " صوتيات " مقابلاً له؛ للأمور الآتية:

- قصر هذا المصطلح مقارنة بالمصطلحات الأخرى، يضاف إلى ذلك سلاسته اللفظية، وانتماؤه إلى نظام العربيّة الصوتي، والصرفي، والدلالي. وكثرة تداوله بين الدارسين والباحثين.

- لا يلتبس حين استعماله بمصطلح الصوتيات الوظيفية؛ لأنّ لفظة " الوظيفية " تكون علامة لفظية فارقة بين العلمين وقد حدّد مجال كل واحد من العلمين، بخلاف إذا استعملنا مصطلحين آخرين فقد يتداخلان، ويضطرب معهما الباحث والدارس، ممّا قد يشكّل له قلقاً معرفياً.

- وضوحه ودقّته وهما شرطان أساسيان لا بدّ أن يتوفّر عليهما المصطلح أثناء الوضع.

3.3. مصطلح phoneme/phonème :

هو أصغر وحدة غير دالة يمكن الحصول عليها عبر تقطيع السلسلة الكلامية، وتقدّم كل لغة، حسب سننها عدداً محدوداً ومقيّداً من الصوتيات (من عشرين إلى خمسين حسب اللغات) وتتألف فيما بينها بالتتابع لتشكّل العناصر الدالة في الخطاب اللغوي (التعريب، 2002، صفحة 111).

وضعت لهذا المصطلح في العربيّة مقابلات كثيرة، نذكر منها: صوتيّة (الفهري، 2009، صفحة 246)، وحدة صوتية (سوسير، 2008، صفحة 31)، عائلة صوتية (الهنساوي، 2008، صفحة 135) مصوت (حركات، 1998، صفحة 26) وصوت (المسدي، 1984، صفحة 195)، وصوت، وصوتون، وصويتم (ظليمات، 2007، صفحة 150)، وحرف (حسان، واللغة بين المعيارية والوصفية، 2006، صفحة 119)، ومستصوت، وصوت مجرد، ولافظ (عمر، 2006، صفحة 165).

سبب تعدد المقابلات العربية لهذا المصطلح : يمكن أن نبين ذلك فيما يلي :

لما كان هذا المصطلح غربيّ النشأة وارتبط بنظرية الفونيم، وهذه الأخيرة قد أثّر ضدها صخب علمي كبير بين مؤيد للنظرية ورافض لها (عمر، 2006، صفحة 166)، وذلك في بدايات ظهورها في حقل الدراسات اللغوية، ولكن مع بداية القرن التاسع عشر بدا جلياً الاهتمام بهذه النظرية ولاح بريقها إلى الأفق؛ لتستوي على سوقها مع بداية القرن العشرين (سنة 1933م تاريخ ظهور كتاب اللغة language لبloomfield). بناء على هذا المعطى لم يكن المصطلح عن منأى من الجدال العلمي والفكري في وجوده أو عدمه، ولما كان ذلك كذلك، تعدّدت التصورات لهذا المصطلح، وتنوّعت زوايا النظر ممّا انبثقت عنها عدّة مفاهيم، فظهر الخلاف بين الغربيين حول هذا المصطلح، وصاحب الخلاف المصطلح حين نقل إلى العربية بأية طريقة من طرائق توليد المصطلح، يقول أحمد مختار عمر في هذا الشأن " عشرات التعريفات للفونيم قد طرحت في كتب اللغة والأصوات، صاغها عشرات العلماء والأصواتيين، كل بأسلوبه، وبطريقته الخاصة، وقد نبغ معظمها من اختلاف المنهج، أو من نوع الزاوية التي ينظر منها نحو الفونيم، وإن كان بعض الخلاف بين هذه التعريفات خلافاً لفظياً لا ثمره له وبعضها لا يكشف عن اتجاه الباحث، أو زاوية نظره، وإنما يكشف عن نقل أعمى، أو تقليد بغير وعي" (عمر، 2006، صفحة 174)، فالاختلاف في التصور يؤدي إلى الاختلاف في المفهوم، والاختلاف في المفهوم يؤدي إلى الاختلاف في المصطلح، فيتعدد المصطلح تبعاً لذلك، أما عن زوايا النظر للفونيم فقد أجملها أحمد مختار عمر (عمر، 2006، صفحة 175) في أربع زوايا : أولها : النظرة العقلية أو النفسية التي تعتبر الفونيم صوتاً نموذجياً يسعى المتكلم إلى نطقه، وثانيها : النظرة المادية أو الفيزيائية التي تركز على الجانب النطقي للصوت داخل اللغة الواحدة دون إهمال الخصائص المتشابهة التي تجمع بين الأصوات، وثالثها : النظرة الوظيفية : التي تركز على الدور المهم للفونيم كوسيلة للتفريق بين المعاني إن على مستوى المفردة، وإن على مستوى التركيب، وآخرها : النظرة التجريدية التي تعتبر الفونيم مستقلاً عن الخصائص الصوتية المرتبطة به.

عود على بدء : يظهر من خلال ما سبق أنّ المصطلح الأجنبي، وضع في العربية عن طريق الترجمة، لكنّ الملاحظ على هذه المصطلحات أنّ بعضها قد يؤدي إلى اللبس (فمصطلح الحرف كمقابل هنا في هذا الموضع، يقصد به ما يدخل في نطاق الفهم أي ما اشتمل على عدد من الأصوات اللغوية، وليس الحرف الذي هو رمز كتابي، ولهذا السبب قد تلبس المفاهيم في وجود مصطلح واحد، ومصطلح

مصوت قد عبّر به كمقابل للحركة، ففي هذا الإطلاق مجلبة لتداخل المفاهيم)، وبعضها الآخر يتسم بالطول (كالمصطلحات المركبة : وحدة صوتية، عائلة صوتية، ومن شروط المصطلح القصر)، وبعضها يتسم بالعموم (كمصطلح صوت: الذي تتعاقب مع ذكره عدة مفاهيم في الذهن)، وبعضها لا يفي بمضمون المفهوم الذي يحيل إليه المصطلح (كمصطلح صوت مجرد : فمن أيّ شيء جرد الصوت، وكيف يتم ذلك؟)، وهناك بعض المصطلحات المقابلة للمصطلح الأجنبي (صوتم، وصوتون وصويتيم)، لم يراع فيها سنن العربية من جهة الاشتقاق، ولا من جهة الذوق العربيّ الذي تستسيغه الأسماع، وعليه يجب أن " تفضل الكلمة المولدة التي اعتمد في وضعها على سنن كلام العرب في اشتقاقهم وطرق توليدهم، وتترك الطرق التي لم يعرفها العرب، كزيادة اللواحق غير المعروفة في لغة العرب واستعمال وزن أو بناء لم تستعمله إطلاقاً أو استعملته في الأصل لمعنى بعيد كل البعد عن المقصود، وذلك مثل صوتم " (صالح، 1986، صفحة 69)، وأشباهاها ممّا خالف سمت العربيّة.

ولكن يمكن أن ننتقي مصطلحا - هو في نظرنا - أدقّ دلالة ، إنّه : الفونيم(مصطلح معرّب) ، لاعتبارات منها :

- عالمية هذا المصطلح (عمر، 2006، صفحة 165)، فقد تردّد كثيرا في كتابات المحدثين من علماء الأصوات، وقد نسبت إليه نظرية عرفت بنظرية الفونيم.
- مرونة المصطلح، وتفاعله بسلاسة مع سنن العربية، ومن ذلك سهولة تصريفه (فونيمات)، تعريفه بالألف واللام (الفونيم).

4.3 مصطلح: allophone / allophone

جاء في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات تعريف الألوфон على أنّه " متغير تكاملي لصوتية ما، أي أن تحقيقه مقيد بالسياق، أو كل متغير لصوتية ما، سواء أكان حراً أم تكامليا " (التعريب، 2002، صفحة 11)، وممّا أطلق على هذا المصطلح في العربيّة : بديل صوتي، بدصوتي (التعريب، 2002، صفحة 11)، ولا يفوتنا في هذا الموضع أن نشير إلى الخطأ الوارد في الترجمة فقد وضع مقابله مصطلح بدصربي بدل مصطلح بدصوتي والصواب هذا الأخير، ولعلّه خطأ مطبعي.. وصوتم تعاملي (المسدي، 1984، صفحة 246)، متغير صوتي، بدصوتية (عمر، 2006، صفحة 166)، مرادف صوتي (حركات، 1998، صفحة 26)، صوت موقعي (باي، 1998، صفحة 50).

يظهر من المقابلات العربية لهذا المصطلح على أنّها وضعت عن طريق الترجمة، لكنّ الملاحظ على هذه المصطلحات أنّ بعضها قد يقع في اللبس (فمصطلح " صوت موقعي " قد يحيل على أنّ هناك ارتباطاً بين الأصوات ومواقعها بصفة مباشرة، ولكن المراد تعيّر تأدية الأصوات انطلاقاً من مواقعها) وبعضها الآخر يتسم بالطول (كالمصطلحات المركبة : متغير صوتي، بديل صوتي، مرادف صوتي، ومن شروط المصطلح القصر، فكلّما كان المصطلح سلسلة البنية كلّما كان تداوله أيسر وأسهل)، وأما المصطلح المترجم فإنّ ترجمته - في نظري - ركّزت على الدال ولم تول عناية أكبر بالمفهوم والمتصور على الرغم من أهميتهما في وضع المقابل، لأنّ ترجمة المصطلح تركز على " ترجمة المتصورات والمفاهيم، لا على ترجمة الدلالات والتسميات، فهي نقل للمتصور في ثوب لغوي جديد للتعبير عن مفهوم في لباس مصطلحي جديد مقيّد بالحقول العلمي، ومتصل بالتواصل العلمي بين أهل الاختصاص " (الميساوي، 2013، صفحة 75).

يمكن أن نقترح مقابلاً عربياً آخر، هو " أداء صوتي "، وذلك للاعتبارات الآتية:

- من حيث انسجام المصطلح مع المفهوم والتصور، فالمفاهيم الغربية لهذا المصطلح جُلّها يشير إلى تأدية الأصوات انطلاقاً من تنوع مواقعها، فقد عرّفه دانيال جونز كما ذكر أحمد مختار عمر على أنّه " كلّ مظهر مادي مختلف للفونيم " (عمر، 2006، صفحة 184) وقد يتحدد مفهوم الفونيم على أنّه " مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتاً وثيقة الصلة، ينظر إليها المتكلمون على أنّها تمثّل وحدة واحدة، بغض النظر عن تنوعاتها الموضوعية " (باي، 1998، صفحة 49)، يشير هذا المفهوم إلى إمكانية تحليل الفونيم إلى ألوفونات.

- إذا ما أجرينا موازنة بين المفاهيم الحديثة والمفاهيم التراثية فإنّنا سندعم اقتراح هذا المصطلح " أداء صوتي "، فالألوفونات كما بيّن علماء اللغة المحدثين يرجع غالبها إلى تنوعات صوتية، وفي تراثنا العربي ما يماثل ذلك. لما أتى سيبويه على ذكر حروف العربيّة وحدّها بتسعة وعشرين حرفاً، قال " وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار " (سيبويه، 1999، صفحة 572)، ثمّ مثّل لها بأمثلة منها " الشين التي كالجيم "، وأوصل الحروف إلى اثنين وأربعين حرفاً، غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيّته، وأردف قائلاً " وهذه الحروف التي تمّمها اثنين وأربعين جيدها ورديتها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبيّن إلا بالمشافهة " (سيبويه، 1999، صفحة 572)، فإذا تأملنا قولاً سيبويه سنخرج بأمر مهم هو أنّ هذه التنوعات

الصوتية لبعض حروف العربية الأصول لا نستطيع إدراكها إلا بالمشافهة؛ أي لا بد من أن نعتمد على نطق المتكلم وأذن السامع ليحصل الإدراك، فتظهر في الكلام من خلال الأداء. والقرآن يعتمد في الأساس على المشافهة لبيان قراءة من أخرى حين يرتبط الأداء بالجانب الصوتي، وكذلك في الشعر فلا يحصل التدقيق إلا بالإلقاء المتميز الذي يظهر في الجانب الصوتي (تأدية الحروف).

فنستنج أنّ هناك تشابهاً بين تحليل المحدثين للألوفونات، وتحليل سيبويه للحروف العربية غير الأصول؛ أي إنّ هناك إشارة لهذه الظاهرة في التراث الصوتي العربي؛ لذلك أثرت اقتراح هذا المصطلح (أداء صوتي) كمقابل للمصطلح الأجنبي.

5.3 مصطلح archiphoneme / archiphonème

جاء في تعريفه أنّه " وحدة صوتية مجرّدة، وتمثّل تحييداً للتقابل الحاصل بين صوتيات معينة، فتتكون من مجموع الخاصيات المميزة بين صوتيتين " (التعريب، 2002، صفحة 16).

ترجم هذا المصطلح إلى العربية بعدة مقابلات منها: صوتية جامعة (الفهري، 2009، صفحة 23)، فونيم رئيسي (عمر، 2006، صفحة 254)، مصوت متعدد (حركات، 1998، صفحة 29)، صوتم كلّّي (المسدي، 1984، صفحة 243). ولكن للترجمة ضوابط حدّدها أهل هذا الفن، ومنها: عقل المعنى، والوضوح، وإدراك الفروق بين المترادفات،... وغيرها، والملاحظ على بعض هذه الترجمات عدم مراعاتها لظاهرة الترادف في العربية، فالكلية والشمول بينهما فرق بيّن. ولذلك أقترح أن يكون " فونيم رئيسي " مقابلاً للمصطلح الأجنبي للأسباب الآتية:

- لأنّ " phoneme / phonème " قوبل بفونيم، فيلحق هذا المصطلح بوصف (الفونيم الرئيسي) ليكون امتداداً له، ولكي لا نخرج عن دائرة هذا المصطلح لأنهما يشتركان في عدّة أمور، فالمصطلح الثاني أحد أنواع المصطلح الأول.
- التشاكل اللفظي الحاصل بينهما جرّاء استخدامهما معاً في سياق تفسير الظاهرة الصوتية التي يدلّ عليها كل واحد منهما، ممّا يجعل الدارس أو الباحث في حقل واحد.

6.3 مصطلح assimilation

جاء في تعريفه أنّه " تعديل شائع في تحقيق الوحدات الصوتية وينتج عن التقاء صوتية بصوتية مجاورة فتحصل الصوتيتان المتجاورتان على خاصيات صوتية مشتركة " (التعريب، 2002، صفحة 18).

وقد ترجم بعدّة مقابلات عربيّة منها: إدغام (الخالدي، 2012، صفحة 221)، مماثلة (العبيدي، 2002، صفحة 99)، مماثلة صوتية (السعران، 1970، صفحة 287)، التشاكل (وافي، 2010، صفحة 298)، الانسجام الصوتي (نهر، 2009، صفحة 293)، التماثل الصوتي (نهر، 2009، صفحة 144).

الشيء الملاحظ على هذه المقابلات، هو أنّها وضعت بوسيلة واحدة من وسائل التوليد المصطلحي، هي الترجمة؛ ولأنّ المترجمون نقلوها من لغتين مختلفتين، تعدّدت وتنوّعت، وبقراءة في هذه المقابلات نجد مايلي:

- إنّ مفهوم هذا المصطلح لا يخرج عن دائرة التأثير والتأثير الحاصل بين الأصوات اللغوية.
- الإدغام مصطلح تراثي تردّد كثيرا في المؤلفات اللغوية التراثية العربية، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يكون هو نفسه التماثل؛ لأنّ مفهوم الإدغام يختلف عن مفهوم التماثل هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ التماثل سابق للإدغام، وأوسع منه فلا وجود للإدغام من غير تماثل بين الأصوات، فالإدغام تحصيل حاصل للتماثل.

- الانسجام الصوتي غاية التماثل، فيلجأ إلى التماثل لإحداث الانسجام داخل السلسلة الكلامية.
- المماثلة مصدر للفعل مائل، جاء في اللسان مائل الشيء: شابهه (منظور، 1955، صفحة 613)، " وهي لا تدل على المعية في المشابهة" (نهر، 2009، صفحة 146)، ومفهوم هذه الظاهرة يني على المشاركة؛ أي وجود خصائص صوتية مشتركة بين صوتين لغويين. واشتقاق صيغة هذا المصطلح (مماثلة) لم تعبّر عن المعنى المراد بدقّة.
- التشاكل، وإن دلّ على مشاركة بين الأصوات، إلّا أنّه لم يتداول إلّا عند باحث واحد، فوضعه نابع من اجتهاد شخصي.

وبناء على ما تقدّم فإني أقترح أن يكون مصطلح " التماثل الصوتي " مقابلا للمصطلح الأجنبي، لسبب واحد وجيه هو:

- دلالته على مفهوم الظاهرة الصوتية بدقّة. فالمصطلح يقوم " على تحديد المفهوم الذي يحيل عليه، وكذلك تحديد العلاقات المفهومية داخل البناء المعرفي، إذ من خلاله نوظّف المفهوم وبه نؤسس المعرفة العلمية ونصنّفها وننظمها في حقولها ونضعها في مجالاتها التواصلية " (الميساوي، 2013، صفحة 79).

7.3 مصطلح Dissimilation

جاء في تعريفه أنّه " كل تغيير صوتي يحدث اختلافا بين صوتين متجاورين " (التعريب، 2002، صفحة 46).

وقد وضعت له مقابلا عربيّة منها: تباين (الخالدي، 2012، صفحة 223)، مخالفة (أنيس، 2013، صفحة 231)، مخالفة صوتية (السعران، 1970، صفحة 290)، مغايرة (الفهري، 2009، صفحة 83)، مغايرة صوتية، التغير الصوتي (نهر، 2009، صفحة 147)، التنافر (كانتينو، 1966، صفحة 46)، التنوع (الملبرج، 1985، صفحة 148).

يلازم هذا المصطلح المصطلح السابق (assimilation)، وقد تعدّدت مقابلاته العربيّة مقارنة بالسابق له، وفي هذا التعدّد إسراف لفظي، والملاحظ عليها مايلي:

- التنافر: لا يعبرّ تمام التعبير عمّا يراد به من هذه الظاهرة الصوتية، فقد يوقع استعماله في لبس من خلال ما قد يتبادر في الذهن من أنّ هناك ظاهرة ائتلاف صوتية. فشحنته الدلالية التي يحملها تجعلنا نتحفظ على استعماله.

- التباين: قلّ تداوله بين الباحثين والدارسين إذا ما قورن بمصطلح مخالفة على الرغم من أنّه يحيل إلى حدّ كبير على مفهوم الظاهرة.

- التنويع قد يفهم من إطلاقه التعدّد، ولكن المقصود من هذه الظاهرة التفريق بين الأصوات المتماثلة. وبناء على ما تقدّم فإني أقترح أن يكون مصطلح " التغير الصوتي " مقابلا للمصطلح الأجنبي، لعدة اعتبارات منها:

- ليحدث نوع من التشاكل اللفظي بين المصطلحين (تماثل، تغاير)؛ لأنّهما متلازمان في المجال الصوتي.

- دلالة المصطلح على مفهوم الظاهرة الصوتية.

8.3 مصطلح: Semi-Voyelle / Semi-vowel .

هي أصوات متوسطة بين الصوامت والصوائت، وتسمّى عللا، وحروف لين (التعريب، 2002، صفحة 135)، وقد ترجم هذا المصطلح إلى العربية بعدّة ترجمات، تنوعت واختلّفت باختلاف المنهل الذي اعتمد في الترجمة (مراجع بالفرنسية أو بالانجليزية)، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر: شبه صامت، وعلة، وحرف لين (التعريب، 2002، صفحة 135)، شبه صائت (الفهري، 2009، صفحة 300) وشبه صوت اللين (أنيس، 2013، صفحة 43)، ونصف علة (حسان، مناهج البحث في اللغة،

1986، صفحة 150)، نصف صائت، ونصف صامت، وشبه طليق، وشبه علة، شبه مصوت، وحركة وسطى، ونصف ساكن، ونصف مدّ، وغيرها من المصطلحات (الحيادرة، 2005، صفحة 147).

إنّ أهم ملاحظة يمكن تسجيلها على هذه الترجمات هي: اختلافها من عالم لآخر، فإن كان المفهوم واحداً فإنّ المصطلح قد تعدّد إمّا لتفرد كل عالم بترجمة لنفسه، دون أن يطلع على باقي الترجمات، أو أنّ مشاربهم الثقافية قد اختلفت، وعليه يمكن أن نستأثر بمصطلح واحد موحد نراه المقابل الأنسب للمصطلح الأجنبي، وهو حرف اللين؛ لاعتبارات نذكر منها:

- ورود هذا المصطلح في التراث الصوتي العربي. والأولى الأخذ به وترك المقابلات الأخرى، " فإذا كانت اللغة تتوفر على مصطلحات في تراثها، وعمدنا إلى إغفال تلك المصطلحات وإهمالها، وعملنا على وضع مصطلحات جديدة تعبّر عن ذات المفاهيم التي تعبّر عنها تلك المصطلحات التراثية، فإنّ ذلك سيؤدي إلى إحدى نتيجتين لا مفرّ منهما: إمّا انقطاع تواصل اللغة وانفصام استمراريتها، وإمّا ازدواجية مصطلحية لا تخدم غرضنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع " (القاسمي، 2008، صفحة 208).

- قد تكون الترجمة ترجمة جانبية على حدّ تعبير رشاد الحماوي، فتحتوي على التكافؤ، وهو التعبير عن مصطلح اللغة الأصل مع اعتماد تعبير مختلف.

- تداوله بكثرة بين الدارسين والباحثين مقارنة بالمقابلات الأخرى؛ ممّا يتيح له الشبوع والانتشار.

4. خاتمة: إنّ أهمّ نتائج هذه الدراسة تكمن في:

- للاختصاص في الدراسة المصطلحية أهمية قصوى، فكلّما كان الباحث مختصاً في المجال الصوتي كلّ ما كان متمكّناً من وضع المصطلح الصوتي بدقة متناهية.

- يعدّ تنوّع المناهل بالنسبة للمترجم سبباً مباشراً في تعدّد المصطلحات الصوتية.

- إن وضع المصطلح بشكل عام، والصوتي المترجم لا بدّ فيه من أن يعمل المصطلحي العربي على إيجاد نظرية علمية عربيّة، عمادها التأليف، ثمّ لا بدّ أن تنسّق الجهود المصطلحية في الأقطار العربيّة، وأن يكون هناك تواصل مستمر على المدى البعيد، بين الأفراد والهيئات والمؤسسات التي من شأنها وضع المصطلح.

قائمة المصادر والمراجع

:

- إبراهيم أنيس. (2013). الأصوات اللغوية . القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية.
- ابن منظور. (1955). لسان العرب. دار صادر: بيروت.
- أحمد مختار عمر. (2006). دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب.
- أحمد حساني. (2002). المصطلح اللساني في التراث من التأصيل إلى التفعيل. مجلة المصطلح.
- الشاهد البوشيخي. (2009). دراسات مصطلحية. القاهرة: دار السلام .
- الفاسي الفهري. (2009). معجم المصطلحات اللسانية. بيروت: دار الكتب الجديدة.
- بسام بركة. (1992). علم الأصوات العام. بيروت: مركز الإنماء القومي.
- تمام حسان. (2001). اللغة العربية معناها ومبناها . المغرب: دار الثقافة.
- تمام حسان. (1986). مناهج البحث في اللغة. المغرب: دار الثقافة.
- تمام حسان. (2006). واللغة بين المعيارية والوصفية. القاهرة : عالم الكتب.
- حسام البهنساوي. (2008). علم الأصوات. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- خليفة الميساوي. (2013). المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم. الرباط: دار الأمان.
- رشيد العبيدي. (2002). مباحث في علم اللغة واللسانيات. العراق: دار الشؤون الثقافية.
- سيبويه. (1999). الكتاب تحقيق إميل بديع يعقوب (المجلد ج4). بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الرحمان حاج صالح. (1986). اقتراح مقاييس لاختيار الألفاظ. مجلة اللسان العربي.
- عبد السلام المسدي. (1984). قاموس اللسانيات. تونس: الدار العربية للكتاب.
- علي القاسمي. (2008). علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية. لبنان: لبنان ناشرون.
- علي عبد الواحد وافي. (2010). علم اللغة. مصر: مكتبة النهضة.
- غاي مختار ظليهمات. (2007). في علم اللغة. سوريا: دار طلاس.
- فرديناند دي سوسير. (2008). محاضرات في علم اللسان العام ترجمة عبد القادر قنيني. المغرب: أفريقيا الشرق.
- كانتينو. (1966). دروس في أصوات العربية تعريب صالح القرمادي. تونس: دار الفكر.
- كمال بشر. (1970). علم الأصوات. القاهرة: دار المعارف.

- ماريو باي. (1998). أسس علم اللغة ترجمة أحمد مختار عمر. القاهرة : عالم الكتب.
- الملبرج. (1985). علم الأصوات تعريب عبد الصبور شاهين. القاهرة: مطبعة التقدم.
- محمود السعرا. (1970). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- مصطفى الحيادة. (2005). مصطلحاتنا اللغوية بين التغير والتعريب. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .
- مصطفى حركات. (1998). الصوتيات والفونولوجيا. الجزائر: دار الآفاق.
- مكتب تنسيق التعريب. (2002). المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. المغرب: دار النجاح.
- هادي نهر. (2009). علم الأصوات النطقي دراسات وصفية نطقية. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- هشام الخالدي. (2012). صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي. بيروت: دار الكتب العلمية.